الاستعارات الطبية في الخطاب الاقتصادي _مقاربة عرفانية_

Medicine Metaphors in Economic Discourse- Cognitive Approach-

حنان كرميش *

جامعة باجي مختار عنابة الجزائر

Kermichehanane24@gmail.com

تاريخ الوصول: 2020.09.14 تاريخ القبول: 2020.11.17 تاريخ النشر : 2020.12.02

ملخص:

لقد بات حضور الاستعارة في جميع الميادين ملفتا للنظر، حيث لم تعد مقتصرة على حقل اللّغة، ومن ممتلكات الأدب فقط، ومادامت ألصق بحياة الإنسان على حد تعبير الباحثين، فقد تعدت مجال اللغة الفكر الذي صار استعاريا، فلم تعد قائمة على عمليتي الاستبدال، والمشابهة كما اعتقدت البلاغة القديمة بل صارت من ممتلكات الفكر الإنساني الذي يوظفها باستمرار، وعليه ولجت جميع المجالات، فوظفت دون شروط، وعليه سنحاول في هذه الورقة البحثية بيان الحضور القوي للاستعارة التصورية في الخطاب الاقتصادي.

كلمات مفتاحية: الاستعارة التصورية ، الاستعارات الطبية ، الخطاب الاقتصادي ، الإدراك ، العرفان.

Abstract:

The use of metaphor in all fields has become remarkable. It is no longer confined to the field of language, nor is it based on the two processes of substitution and analogy; it became a property of human thought and constantly used. Therefore, it is ubiquitous and employed without conditions. This research paper is intended to demonstrate the strong presence of the conceptual metaphor in economic discourse.

Keywords: conceptual metaphor; medical metaphors; economic discourse; perception; cognitive.

مقدّمة:

دائما ما يحظى موضوع من المواضيع بشهرة واسعة بين الباحثين، والدارسين، والأمر ينطبق على موضوع الاستعارة التي نالت شهرة تجاوزت حدود اللغة، والثقافة، والمكان، فباتت بحق سمة انسانية مشتركة، وعليه مثلت البحوث اللسانية القديمة، والحديثة التي أقيمت حولها أصدق مثالا حيا عبر عن هذه الأهمية، ما جعل الأنساق، والخلفيات المعرفية تتنوع، فبعد أن كانت علامة جمالية بامتياز تكسب الكلام رونقا، وجمالا صارت

* المؤلف المرسل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

علامة إدراك، وعرفان لا غير، ومنه سنحاول رصد مجموعة من الاستعارات التي تنتمي إلى المجال الطبي التي وظفت لتنقل الواقع الاقتصادي، وما يجري فيه.

الاستعارة في خضم البحث اللّساني العرفاني:

بينت اللسانيات العرفانية كمقاربة جديدة أنَّ الجميع يوظف الاستعارة التصورية دون شروط حيث صارت علامة فكر لا جمال، وإبداع، وتعود هذه المقاربة الجديدة إلى ما كتبه لايكوف، وجونسن وسوقاه في حقل الاستعارة حيث بينا بما لا يدع للشك مجالا ومكانا، أنَّنا نحيا بالاستعارة نحيا بها؛ لأنَّ الفكر استعاري بالدرجة الأولى، والانسان حيوان استعاري بشهادة الباحثين الذين يذهبون هذا المذهب إذ «**تلعب دورا رئيسيا في فهمنا للغة، والعالم الذي نستخدم فيه اللغة للتحدث عنه**[1]»، وعليه يمكن القول أنه «**لا يبالغ المرء إذا قال إنَّ أهم ما يشغل الدارسين للغات الإنسانية حاليا هو الاستعارة، فهي موضع اهتمام من قبل اللسانيين، وفلاسفة اللغة، والمناطقة، وعلماء النفس، والأنتروبولوجين**[2]»إذ « **تعدت اللُّغة إلى مجال أوسع إنَّه مجال الفكر الذي يتحكم في لغتنا، وأعمالنا، فلم تعد تقبع في حقل المحسنات بل تحررت بعد أربعة، وعشرين قرنا من المطاردة، والاضطهاد، وحصارها في "محميات المحسنات**[3]»، فتحررت لتبين بجلاء طريقة تفكيرنا.

استعارات الطب في الخطاب الاقتصادي مقاربة معرفية معاصرة:

سنحاول في هذا الجزء من الدراسة بيان حضور الاستعارة التصورية في الخطاب الاقتصادي لنبين أنَّ«**الاستعارة لا تكون مقبولة، ومفهومة إلا إذا انسجمت مع النمط الثقافي الذي نعيشه هذا النمط الذي يحكم انساقنا التصورية، ورؤيتنا للعالم**[4]» حيث سنطبق على الاستعارات الطبية الواردة في هذا الخطاب، والتي حاولت نقل الواقع الاقتصادي، وما يجري فيه، ويعود سبب اهتمامنا بالموضوع الأهمية الكبيرة التي يحظى بها المجال الاقتصادي في حياة الانسان، فهو عصب الحياة، ومحركها، والشُّغل الشاغل للقوى العظمى في العالم، ومحط الأنظار ذلك أنَّ قيد الغلبة، والسَّيادة –في العالم– في يد من يملك أفضل اقتصاد كما نريد أن نبين أيضا أنَّ اللاستعارة ليست« **حكرًا على الأدباء، والشعراء، والفنانين بل هي آلية عرفانية تحكم تفكير البدائي كما المعاصر البدوي كما الحضري، والطفل كما الشيخ؛ إنَّها مرتبطة بهويتنا نحن البشر، فهي التفكير عينه بل هي جزء كبير منه؛ لذلك هي مندسة في كل تفاصيل حياتنا هي كلامنا العفوي كما في أكثر نظرياتنا تجريدا في كلام العامة كما في كلام الأدباء، والسياسة، ورجال الدين، والرياضيين، إنَّها ما به نفكر**[5]»، وما به نحيا.

ومن بين الاستعارات الطبية التي توظف في الخطاب الاقتصادي، والتي لا يمكن وصفها بالغريبة عن حد، لأنَّها توظف دائما، وأعلنت حضورها بقوة في جميع الخطابات الاقتصادية، –لأنَّ« **الإنسان كائن استعاري، والاستعارة في حياته مكون هام من مكونات التواصل**[6]»– هذه الاستعارات التي استرعت انتباهنا، وأثارت فضولنا:

استعارة الاقتصاد إنسان:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يتم الجمع في هذه الاستعارة بين مجالين بينهما بون كبير، واختلاف شاسع هو مجال الاقتصاد كمجال هدف الذي يتم إسقاط معارف الإنسان عليه على اعتبار أنَّ الانسان مجال مصدر في هذه الاستعارة، فالاقتصاد انطلاقا من خلال هذه الأخيرة ينمو يتحرك له حياة كما له أعضاء، وهذا ما بين الأهمية التي تحظى بها الاستعارة في حياة الانسان، وفي نقل الواقع، وما يجري فيه نقلا صادقا ذلك « **أنَّ الاستعارة لا ترتبط باللغة، أو بالألفاظ بل على العكس من ذلك، فسيرورات الفكر البشري هي التي تعد استعارية في جزء كبير منها، وهذا ما نعنيه حين نقول إنَّ النسق التصوري البشري مبنين، ومحدد استعاريا، فالاستعارة في اللغة ليست ممكنة إلا؛ لأنَّ هناك استعارات في النسق التصوري لكل منا**[7]»، ومن النماذج اللغوية التي جسدت هذه الاستعارة:

-النمو الاقتصادي السريع.

-النمو الاقتصادي البطيء.

-الحياة الاقتصادية.

-رؤوس الأموال.

-التجارة قلب الاقتصاد العالمي النابض.

-الرؤية الاقتصادية.

-الرئة الاقتصادية الضاخة.

-الطاقة الاقتصادية.

-المال وريد الاقتصاد.

الاستعارة التصورية استعارة الاقتصاد إنسان	
المجال المصدر	المجال الهدف
الإنسان	الإقتصاد

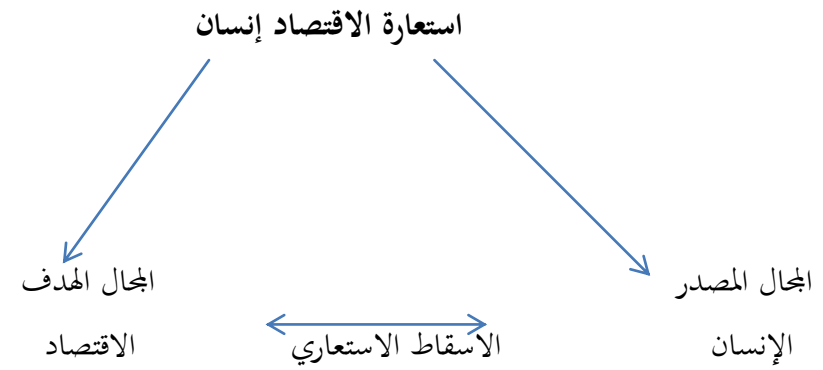

شكل رقم:01

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فتعابير من مثل الحياة والرؤوس والرئة والطاقة والوريد من ممتلكات الإنسان والكائن الحي بصفة عامة –سواء أكان إنسانا أو حيوانا–، وعليه، فالاستعارة حاضرة في حياتنا، وفي معاملاتنا، وفي مختلف ضروب كلامنا، فنحن نحيا بها، ونعيش من خلالها ونمارس حياتنا عبرها حيث « **تمثل الاستعارة الأداة الأساسية التي نتمثل بها المفاهيم المجردة، وبها نفكر، وهي لذلك متجذرة في الذهن، وما جريانها في اللغة إلا وجه من تحققها، فالاستعارة (تصورية) بالأساس ليست لغوية** [8]»، وهو ما عبرت عنه هذه الاستعارة حقيقة.

استعارة الاقتصاد إنسان مريض:

« **تتابع عمليات استعارية واعية، وغير واعية يلحظها المتأمل، والمتمعن في آليات تماسك المعاني، وقوتها الاستدلالية، وفي عمليات نقل بنى تصورية من ثقافة، أو موقف اجتماعي الى سياق آخر** [9]» كما هو الحال في هذه الاستعارة التي تجعل من الاقتصاد إنسانا مريضا يعاني من مختلف الأمراض التي تفتك به حسب الخبراء الاقتصاديين اللذين يشرحون الواقع الاقتصادي بوسائل طبيه ومن النماذج اللغوية التي مثلت هذه الاستعارة على اعتبار أن الاستعارة« **نشاط حي، وفاعل، ومؤثر في كل سلوكاتنا، وحياتنا، فهو هواء الحياة، ومعدن أركانها، وماء وجودها، وملح طعامها–؛ إنها حياة وجودية كاملة** [10]» هذه التعابير:

–تنخر في الاقتصاد العالمي.

–الانعاش الاقتصادي.

–أزمة اقتصادية خانقة.

–يتعافى الاقتصاد شيئا فشيئا.

–العمى الاقتصادي.

الاستعارة التصورية الاقتصاد مريض	
المجال المصدر	المجال الهدف
المريض	الاقتصاد

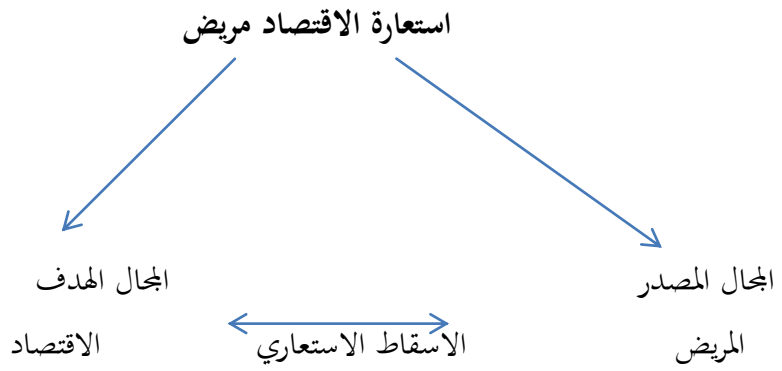

شكل رقم:02

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فقد أصاب الاقتصاد النخر والعمى والأزمات المختلفة التي تؤدي به إلى الانهيار والسقوط في عرف الاقتصاديين وقد يتم انقاضه وانعاشه فيتعافى شيئا فشيئا وقد بينت هذه الاسعارة أن الأدوات والوسائل الطبية هي الأنسب للحديث عن هذا المجال الهام والمهم في حياة الإنسان «**ومعنى هذا أن انبثاق الشرارة الاستعارية مصدر إرادة فهم تصورات مجردة من خلال تصورات ملموسة في نسقنا التجريبي الثقافي**[11]» كما هو الحال بالنسبة إلى تجارب الإنسان مع المجال الطبي الذي لا يمكن وصفه بالغرابة عن أي كان وقد دلت بذلك على« **أكثر وظائف الاستعارة عمومية في اللغة، والفكر، وهي على وجه التحديد إمكانية الكلام، والتفكير في شيء ما بمفردات شيء آخر**[12]».

استعارة الاقتصاد إنسان جريح

أشرنا كثيرا في طيات هذا البحث إلى « **أنَّ الاستعارة تصورية، وليست لغوية، فحسب، وأنَّ النسق التصوري عند الإنسان سنده، ومدده الاستعارة إذ يفهم تجربة معنى ثان بناء على تجربة معنى أول**[13]»، والتجربة التي يحاول الإنسان فهمها في هذه الاستعارة هي الاقتصاد بناء على تجربة يعرفها الإنسان، وهي متعلقة بالإنسان الجريح الذي يخضع إلى عملية جراحية في غرفة الجراحة، وتتضح هذه الاستعارة بصورة كبيرة في التجليات اللُّغوية المختلفة التي تنطوي تحت هذه الاستعارة، والتي تبين بصدق« **قوة الملكات الاستعارية عند الإنسان، وأدوارها في تشكل البنى الثقافية الكبرى، فالاستعارة لا تنتج الصور الشعرية، فحسب، وإنَّما تنتج النصوص، وتشكل البنى الذهنية كما تصنع الكتب، و تبني الثقافات، وقد نتشا عنها حروب، وقد تزول دول أخرى بالطاقة الاستعارية، والاستمداد من النصوص، والمرجعيات، والبنى الثقافية المستعارة**[14]».

-عمليات اقتصادية.

-عمليات اقتصادية مستعجلة.

-تشريح الاقتصاد.

-حقن الاستثمار الاقتصادي.

-ورم الازمة الاقتصادية يزداد انتفاخا وخطورة.

-حقن السيولة.

-امتصاص السيولة.

-ابر اقتصادية مخدرة.

-نزيف المبيعات.

-خبير اقتصادي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الاستعارة التصورية الاقتصاد جريح	
المجال المصدر	المجال الهدف
الجريح	الاقتصاد

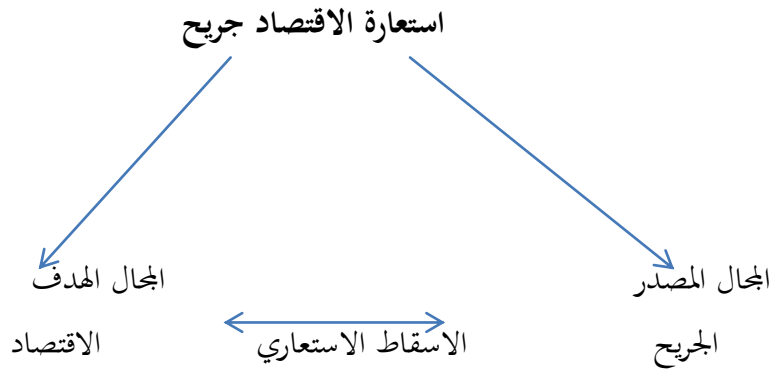

شكل رقم:03

فانطلاقا من هذه النماذج اللغوية الشائعة على لسان خبراء الاقتصاد والتي تحتم وجود إنسان جريح الذي يعود على الاقتصاد هنا نوقن أن الاستعار«**وسيط مهم بين الذهن البشري، وما يحيط به من كائنات حية، وغير حية، فبواسطتها يفسر الملتبس، والمبهم، وتتجاوز كثير من العراقيل التواصلية** [15]» كما أنَّ حجم الاستعارات المتراكمة التي عرفها الاستعمال اللغوي[16] خير مثال عن ذلك.

وما يمكن قوله بعد السائحة التي قمنا بها أنّ الاستعارة « **آلية ذهنية بامتياز تتجلى، وتتضح في ضروب الخطاب المختلفة بالمفهوم الشامل للخطاب مهما كان نظامه العلامي،، فهي مندسة في كل تفاصيل حياتنا في أساطيرنا، وخلافاتنا، ومعتقداتنا، وطقوسنا المختلفة، وسلوكاتنا، وأعمالنا الرمزية؛ إنها ما به نحيا على حد تعبير لايكوف**[17]».

خاتمة:

وبعد الفسحة التي قمنا بها من خلال تتبع موضوع الاستعارة التصورية في الخطاب الاقتصادي خلصنا الى ما يلي:

قدمت اللسانيات العرفانية شكلا مغايرا للدراسة الاستعارة قوامه النظر لها على اعتبار أنها عملية عقلية كامنة في الذهن البشري ما يجعل الانسان يوظفها باستمرار.

وبالعودة للاستعارات الطبية الواردة في حقل الاقتصاد نجدها بينت كيفية اشتغال الذهن وفهم ما يجري في الواقع وفهم ذواتنا والعالم من حولنا.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أن الاستعارة التصورية لم تكن غائبة عن الخطاب الاقتصادي وإن أخذنا عينات فقط متعلقة بالمجال الطبي فلابد أن نعترف بالحضور القوي للاستعارة التصورية في أغلب المجالات المختلفة ومنها المجال الاقتصادي.

أن الاستعارة التصورية حاضرة في حياة الإنسان أيا كان توجه ومعتقده ومجاله وبالتالي فهي من الأمور التي نحيا بها كما عبر لايكوف وجونسن.

الهوامش:

[1] Judith A. Arter, " **METAPHOR : THEORETICAL AND EMPIRICAL RESEARCH**",Center for the Study of Reading Phoenix, Arizona March 1978,p.1

[2] محمد مفتاح،" **تحليل الخطاب الشعري**" ،المركز العربي للطباعة، والنشر بيروت لبنان، ط 1 1992 ، ص 81.

[3] بول ريكو "**الاستعارة الحية**"، تر محمد عناني دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1 2016، ص32.

[4] محمد الصالح البوعمراني، **دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني**" مكتبة علاء الدين صفاقس تونس، ط1 2009ص197

[5] محمد الصالح البوعمراني، "**الاستعارات التصورية وتحليل الخطاب السياسي**"، دار كنوز المعرفة، ط1 2015، ص 14.

[6] محمد بازي ،"**البني الاستعارية نحو بلاغة موسعة**" ، منشورات الاختلاف للطباعة، والنشر ،ط 1 2017،، ص 17.

[77] جورج لايكوف ومارك جونسن، "**الاستعارات التي نحيا بها**"،تر عبد المجيد جحفة دار توبقال للنشر2018.

[8] الأزهر الزناد، **نظريات لسانية العرفانية**، منشورات الاختلاف، ط1 2010، ص 157.

[9] محمد بازي، "**البنى الاستعارية نحو بلاغة موسعة**"،م س ص 132.

[10] محمد بازي "**البنى الاستعارية نحو بلاغة موسعة** "، م س ،ص 61.

[11] عبد العزيز لحويدق، "**نظريات الاستعارة في البلاغة الغربية من أرسطو إلى لايكوف ومارك جونسن**" دار كنوز المعرفة ط1 2015، ص267.

[12] إيلينا سيمينو، "**الاستعارة في الخطاب**" تر عماد عبد اللطيف المركز القومي للترجمة ط1 2013، ص77.

[13] محمد بازي ،"**البنى الاستعارية نحو بلاغة موسعة**"، م س، ص80.

[14] محمد بازي، "**البنى الاستعارية نحو بلاغة موسعة**"، م س، ص33.

[15] عبد الإله سليم،" ،" **بنيات المشابهة، في اللغة العربية–مقاربة معرفية–**" دار توبقال للنشر 2001، ص57.

[16] محمد بازي ،"**البني الاستعارية نحو بلاغة موسعة**" ، م س ، ص 56.

[17] محمد الصالح البوعمراني، **الاستعارات التصورية و الخطاب السياسي** ،م س، ص40.

قائمة المصادر والمراجع:

الكتب:

الأزهر الزناد ، **نظريات لسانية العرفانية**"، منشورات الاختلاف ط1 2010

إيلينا سيمينو ، "**الاستعارة في الخطاب**" تر عماد عبد اللطيف المركز القومي للترجمة ط1 2013

بول ريكو "**الاستعارة الحية**"، تر محمد عناني دار الكتاب الجديد المتحدة ط1 2016.

جورج لايكوف وجونسن مارك ، "**الاستعارات التي نحيا بها**"،تر عبد المجيد جحفة دار توبقال للنشر2018

عبد الإله سليم ،" **بنيات المشابهة، في اللغة العربية–مقاربة معرفية–**" دار توبقال للنشر2001.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عبد العزيز لحويدق ، "**نظريات الاستعارة في البلاغة الغربية من أرسطو إلى لايكوف ومارك جونسن**" دار كنوز المعرفة ط1 2015

محمد بازي ،"**البني الاستعارية نحو بلاغة موسعة**" منشورات ضفاف منشورات الاختلاف ط1 2016

محمد الصالح البوعمراني ، "**الاستعارات التصورية وتحليل الخطاب السياسي**"، ، دار كنوز المعرفة ط1 2015.

محمد الصالح البوعمراني "**دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني**" مكتبة علاء الدين صفاقس تونس ط1 2009.

محمد مفتاح ،" **تحليل الخطاب الشعري**" ،المركز العربي للطباعة، والنشر بيروت لبنان، ط 1 1992.

Judith A. Arter, " **METAPHOR : THEORETICAL AND EMPIRICAL RESEARCH**",1978Center for the Study of Reading Phoenix, Arizona March.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com